والخصوصية الأساسية للعصابات الثورية ، هي الحركية ، فهي التي تسمح للعصابات بأن تبتعد في دقائق قليلة عن مسرح معين ، بل عن منطقة بأسرها اذا غدا ذلك ضرورياً . وهي التي تمكنها من تغيير الجهة وتجنب أي نوع من الحصار ، ومن ثم ان تركن للفرار من التطويق الذي هو الوسيلة الوحيدة بيد العدو لارغام جماعة العصابات على اشتباك حاسم قد لا يكون مرغوباً فيه . والحركية هي التي تمكن العصابات ، فضلاً عن ذلك ، من أن تقلب المعركة الى حصار مضاد . وسواء كانت العصابات مبعثرة أو مجمعة ، فان عليها ان تضع مخطط عمل يأخذ جميع الاحتمالات بعين الاعتبار ، ويحدد السلوك الواجب اتباعه ، وعلى كل وحدة موزعة ان تكون مستعدة للتجمع بسرعة ، كما ان على كل وحدة مجمعة ان تكون قادرة على التبعثر عند الضرورة ، ولا يمكن الحفاظ على المبادأة القتالية للعصابات بشكل دائم الا اذا احسنت استخدام التبعثر والتجمع في اللحظات المناسبة .

والثورة لا تتبع خطاً مستقيماً الى الأمام ، بل تتعرض لمد وجزر ، وتنتقل من ذرى الانتصارات الى وهدات الهزائم . ومن خلال هذا الطريق الطويل ، تتمرس القوى الثورية وتتعلم كيف تقدر قوتها وقوة عدوها ، ثم كيف تعدل سياستها وتكتيكاتها وأساليبها ، لتندفع بعد ذلك بزخم جديد .

والدفاع الذي يمكن للعصابات الثورية ان تتبناه ، هو ذلك النوع من الدفاع المرن والفعال المبني على الطلعات التعرضية والاغارات المستمرة في مواجهة العدو المتوقف ، والتراجع الارادي والهجمات المعاكسة المحلية ضد العدو المتقدم ، والمطاردة الحثيثة ، والكمائن المتواترة وعمليات الاعاقة والازعاج في ملاحقة العدو المنسحب . يقول هوشي منه : « يجب ان تعملوا بمهارة فائقة ، بسرعة ، بسرية ، وان تكون لديكم القدرة على تفريق قواكم او تجميعها حسب ما تقتضي الظروف . ويجب عليكم ان تفيدوا من التجارب في كل ساعة وفي كل يوم ، ويجب ان تكونوا يقظين ضد الخونة والجواسيس ، ويجب ان تكونوا موحدين بصورة مطلقة »(١٩) .

أما فيما يتعلق بقوى القمع ، فان القطعات الاسرائيلية الخاصة وكافة القطعات المبنية على غرارها تتلقى تربية ايديولوجية ونفسية خاصة ترفع مستوى الحقد والعنف والروح العدوانية لدى افرادها . والحقيقة ان سفك الدماء غدا جزءاً من طباعهم ، وتغلبت روح المقاتل عندهم على روح الانسان . ولتجنب نقاط العدو القوية ، وقلبها الى نقاط ضعف ، لا بد لجماعة العصابات من استخدام السرعة ، كما ينبغي اجراء كافة اعمال الانقضاض والانسحاب والرمي بسرعة بالغة . وعلى كل مقاتل ثوري ان يصل الى تحطيم معنويات العدو منذ لحظة الاشتباك الاولى بفضل قدرته القتالية وشجاعته النادرة . وعلى كوارد ومقاتلي العصابات ان يصمموا على تدمير العدو تدميراً كاملاً وقتله وانتزاع سلاحه . فانه اذا ما تعذر على العدو أخذ زمام المبادرة وقعت قواته في السلبية وأصبحت تحت رحمتهم .

والغريب أن العدو المتفوق على جماعة العصابات بالتقنية والتسليح والعدد ، يهرب أمام هجماتها السريعة الحاسمة ، ولا يتجرأ على التقدم الا تحت حماية طيرانه ومدفعيته ، ويرجع ذلك ــ اضافة الى ايمان المقاتلين الثوريين القلبي وقناعتهم الفكرية بقضيتهم الثورية ــ الى ان جنود العدو لا يتمتعون بروح قتال عالية ، ولا يثقون بقواتهم أو رؤسائهم تمام الثقة ، وقد لا يتساندون بل يزدري بعضهم بعضاً . فعندما لا يكون هناك قضية واضحة وعادلة يحارب